سلسلة مبادئ في الحياة الروحية

(٨\١٢)

الفار الميت(١)

خطورة الفار الميت

إعداد

بيت محبة الله

اسم الكتاب : سلسلة مبادئ في الحياة الروحية.

الفار الميت(١)

إعـــــــداد : خدام بيت محبة الله للطلبة للمغتربين.

الطبـــــــعة : الأولى ٢٠١٥

*** لنا رجاء فى المسيح ان تصل هذه السلسلة إلى يد كل شاب مسيحى بأقل تكلفة.**

***يمكنك ان تشاركنا هذا الرجاء بإهداءها لأصدقاءك واحباءك.**

ملاحظة: للاستفادة الكاملة من هذه السلسلة الرجاء قراءتها بترتيب الأجزاء كاملة فعدم الترتيب يمكن أن يسبب تشويش وعدم الاستمرار قد يسبب إحباط.

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)

تقديم

هذا هو الجزء الثامن من المنهج الروحى وهو من أهم وأخطر الحروب الروحية التى نتعرض لها فى طريق مسيرتنا للملكوت خطورته فى:

١-غير معروف.٢-يظل يحاربنا ما دمنا فى الجسد. ٣-كلما ننمو فى الحياة الروحية يحاربنا أكثر.

من الضرورى أن تكون طبقت الخطوات السابقة فى المنهج وعشتها حتى تستطيع أن تستفيد من هذه الجزء فلا يستطيع أحد أن يبنى الدور الثامن إن لم يكن قد أسس وبنى الأدوار السابقة، فإن لم تكن قد جربت القطاعى ووثقت فى الغفران وعملت توكيل عام فيكون الكلام عن هذه الحرب همّ ثقيل أو كلام فى الهواء لا معنى له. والطريق المثالية للاستفادة من هذه السلسلة هى قراءة جزء كل أسبوع وتطبيق ما به من أمور عملية لتصبح مع الوقت طبيعة حياة تعيشها بتلقائية وليست مجرد قصص للتسلية أو كلام للوعظ أو فترة انتعاشة روحية يعقبها فتور ورجوع. والرب يسوع قال " من يصبر للمنتهى فهذا يخلص" و "كن أمينا للنهاية" ندعوك أن تصبر معنا فقد قاربنا على النهاية وسترى نهاية سعيدة وهدف نبيل تستحق أن تعيش لأجله. الرب يسوع ينير حياتنا بروحه القدس ويطبع فينا صورة اتضاعه، بشفاعة أمنا العذار مريم وبصلوات أبينا الطوباوي قداسة البابا تواضروس الثانى ولإلهنا المجد إلى الأبد أمين.

ملاحظة هامة

هذه الكتيبات عبارة عن **منهج عملى** متسلسل ومتدرج فمن الخطورة القراءة بشكل غير منتظم.

فللاستفادة الكاملة من هذه السلسلة الرجاء قرأتها وتجربة الخطوات العملية التى بها، بترتيب الأجزاء كاملة فعدم الترتيب يمكن أن يسبب تشويش، وعدم الاستمرار قد يسبب إحباط.

سرت للقاء أبى الروحى وفى الطريق ابتسمت ابتسامة خفيفة وقلت لنفسى أشكر الله، أشكر الله على المنهج الروحى الذى بدأته مع أبى، والمعلومات التي أتميز بها عن أصحابى الذين يعيشون في حياة شكلية ولا يعرفون معنى الغفران ولا ينمون في حياتهم كما أنعم الله علىّ بهذه النعم، وفى الحال شممت رائحة كريهة جداً، لم أستطيع سوى أن أجرى من المكان وأسد أنفى بأصابعي لئلا أختنق. وهناك وجدت أبى ينتظرنى ولم أقل له قصة الرائحة الكريهة. وسلمت عليه وجلست فقال لى اليوم يا ابني

سنتكلم عن أخطر شيء يحارب الإنسان في حياته الروحية والذي يمكن أن يدمره دون أن يدري أو يعلم بذلك.

قلت: وما هو يا أبي؟

قال: هو الفار الميت.

قلت: وما هو يا أبي، فمنذ فترة طويلة أحب أن أعرف ما هو الفأر الميت هذا؟ ولماذا هو خطير ومرعب بهذا الشكل؟!!

قال: عندما كنا في الجيش فتح بعض العساكر الحنفية فلم يجدوا ماء، ففتحوا حنفية آخرى، فلم يجدوا ماء أيضاً، فأرسل القائد اثنين من العساكر إلى الخزان الرئيسي، مشوا العساكر مسافة طويلة حتى الخزان فوجدوه مملوء حتى نهايته، قالوا ربما عربة الماء ملائته ونحن في الطريق إليه. رجعوا، وفتحوا الحنفية فلم يجدوا أي ماء أيضاً، فقالوا لا بد أنه يوجد عطل في السباكة، فذهب معهم عسكري يفهم في السباكة، وأخذوا يفحصوا المواسير، حتى وجدوا كوع ماء، قبله ماء كثير يملأ المواسير للنهاية، وبعده لا توجد أي نقطة ماء، فأخذوا يفكون هذا الكوع، فوجدوا فيه فأراً ميتاً متعفناً، منفوخاً على آخره يسد المواسير.

قلت: قصة مقززة ولكن ما هو القصد من هذه القصة يا أبي؟

قال: نعمة الله موجودة وبلا حدود -ولا أحد يستطيع أن يشكك فيها، ووسائط النعمة موجودة -أصلي، أصوم، أتناول-ولكن هل يوجد نعمة فى داخلى؟! لا. هل يوجد فرح وحرية؟! لا. هل يوجد عمق روحي وحب حقيقى لله؟! لا.

ويكون السبب هو الفأر الميت المتعفن، الذي هو واحد من ثلاثة:

عادةً لا تهاجم الأنواع الأخرى من الرذائل سوي أولئك الذين هزمتهم في القتال. أما هذه (الذات)فهي تلاحق المنتصرين عليها وهي أكثر حدة، وكلما زادت مقامة المرء لها زادت مهاجمتها له لتعاليه بالانتصار عليها؛ هنا يكمن دهاء عدونا المخادع
(ق. يوحنا كاسيان)
القديس يوحنا كاسيان سيرته وكتاباته

(الكبرياء أو الذات أو الإدانة).

وهؤلاء الثلاثة مرتبطون ببعض، وهم يدمرون حياة الإنسان الروحية دون أن يدري، ويجعلوا كل عبادته باطلة وكل تعبه هباءاً صومه، صلاته، خدمته، الكل يصير لا شئ، وبدل ما يقدم الإنسان هذه الأمور لله يقدمها لنفسه ويعبد ذاته بدل من الله.

قلت: أووه يا للهول، ولماذا هذه الخطورة يا أبي؟

قال: **أول سبب في خطورة الفأر الميت هو أنه:**

غير معروف (أي يعمل في الظلام)

قلت: كيف يا أبي؟

قال: قد يكون عند الشخص ذات وكبرياء، وعندما يقول له أحد "خد بالك يا فلان لأن عندك ذات". يقول أنا!! دا أنا مسكين وخاطئ، أنا دودة لا إنسان. ويقول في داخله، أنهم يظلمونني ولا يعرفون داخلي ولا طيبة قلبي.

كان في أيام الأنبا أنطونيوس راهب من برية شهيت، وكان من الرهبان الدوارين أي الذين لا يستقرون في مكان، فمرة في برية شهيت، ثم يذهب للبرية الشرقية عند الأنبا أنطونيوس لأسابيع ثم ينتقل إلى الصعيد عند الأنبا باخوميوس لأسابيع أخرى وهكذا، وكان عندما يذهب للبرية الشرقية كان يقوم بأعمال بسيطة مثل أن يقوم وينظف الحمامات ليلاً، وعندما يقابل أي راهب يجري ويقبّل يديه ويقول له صليلي يا أبي أرجوك لا تنساني في صلواتك. ومرة من المرات بعد زيارته للأنبا أنطونيوس، في وقت الغروب كان الأنبا أنطونيوس يعلم الأخوة الرهبان عن الاتضاع، فقال أحدهم أن الراهب الذي من برية شهيت في قمة الاتضاع والبساطة، فقال لهم الأنبا أنطونيوس، ليس بالأعمال الظاهرة نعرف

الاتضاع يا أولادي بل الاتضاع هو عمل داخلي يعمله فينا الروح القدس لنكون على شبه الرب يسوع. قال له الرهبان يعنى هو متضع ولاه لا؟! لم يعلق أنبا أنطونيوس وأكمل كلامه. ثم بعد فترة جاء هذا الراهب مرة أخرى إلى الأنبا أنطونيوس وكان في وقت الغروب وقت اجتماع الأخوة وكان يكلمهم عن الثبات، وقال لهم لابد للراهب أن يثبت فى القلاية حتى يثمر، مثل الغصن عندما يثبت فى الأرض يأتى بثمر ولكن عندما ينتقل من مكان لآخر لا تمتد جذوره ولا يعمل ثمر! فلما وصل الرهب، قال له الأنبا أنطونيوس، قل كلمة منفعة للأخوة يا أبانا. قال أنا!! أنا مسكين أنا دودة لا إنسان!! أنا أتعلم منهم يا أبي، أنا لا أستاهل تراب أرجلهم!! وبالجهد الجهيد استطاع أن يسكته الأنبا أنطونيوس عن توسلاته وكلمات اتضاعه.

وأكمل الأنبا أنطونيوس كلمته للرهبان، وكانت عن الثبات في القلاية وأن الراهب يجب أن يثبت في مكانه الذي اعتاد عليه ولا ينتقل من مكان لآخر حتى يستطيع أن يثمر، مثل الشجرة التي تنتقل من مكان لآخر لا تأتي بثمر، بينما الشجرة التي تثبت في مكانها تتأصل جذورها وتثمر، هكذا الراهب لابد أن يثبت في قلايته ولا ينتقل كثيراً، وإن كان يجب أن يثبت الراهب في قلايته،

فكم بالأحرى أن يثبت في ديره. وجاءت الكلمات على جرح أبونا الراهب. فهاج وصاح بقوة "يا أنبا أنطونيوس أنتم لا تعرفوني، فأنا إن كنت أعيش بينكم باتضاع، فأنا في ديري لي مكانتي، أنا لي ثمر روحي وأب ولى تلاميذى وإن كنت بسيطاً في تعاملاتي مع الرهبان ولكن لي عمق روحي لا يعرفه أحد. وهنا (أمسك الرهبان أنفسهم من الضحك).

فالفأر الميت يا ابني غير معروف وهذا شيء في قمة الخطورة.

قلت: فعلا شئ خطير يا أبى؟

قال: فعلا فى منتهى الخطورة، والأمثلة كثيرة يا ابنى، فالكثير من الخدام يظهرون بمظهر الاتضاع والمسكنة ولكن عندما لا يأخذون كرامتهم تجدهم يتذمرون ويغضبون.

مرة ذهب أحد المكرسين لقضاء خلوة فى أحد الأديرة وكان كلما يذهب للدير ليأخذ خلوة كان الأخ المسئول يُسكنه فى حجرة منفردة، وكان الأخ المسئول يقول للأب الراهب "أن الأخ المكرس كله بركة"، أبونا يقوله "ربنا يبارك فيك وفيه". -"دا قديس" -"ربنا ينفعنا بصلواته دا كله اتضاع. وفى يوم ذهب هذا الأخ للدير لقضاء خلوة ولكن الدير كان مزدحم، فقال له الأخ

المسئول معلش ممكن تسكن مع حد فى الحجرة علشان بيت الخلوة زحمة. وهنا ثار الأخ وقال "ازى تقول لى كدا أنت مش عارف إنى مكرس، أنا باجى الدير قبل ما أنت تتولد!! أنا هاعرفك ازاى تتعامل معايا بالشكل دا!!. ذهب الأخ إلى الأب المسئول وهو مذهول ويقول "طلع مش قديس، طلع مش قديس" قال له "مين". قال "الأخ المكرس". قال "ازاى؟!" قال "بهدلنى قدام الناس".

قلت: وكيف نعرف أو نكتشف الفار الميت يا أبي؟

قال: هذا ما سوف نعرفه عندما نأخذ طرق العلاج، بينما **السبب الثاني في خطورة الفأر الميت هو إنه:**

كلما إزداد الإنسان نمواً في حياته الروحية يحاربه أكثر. وأيضا الكبرياء تجعلنى أقاوم الله.

قلت: كيف يا أبي؟

قال: إنه لا يركز على المبتدئين في الحياة الروحية وإن كان يحاربهم أيضاً(بطرق خفية سنتكلم عنها)، ولكن يحارب بالأكثر من بدأ يأخذ خطوات في حياته الروحية ويقول له أنت خلاص بقيت تمام، أنت أفضل من غيرك، وإنك اتعلمت الصلاة وقراءة الكتاب وبدأت تتغلب على الأفكار والشهوات.

فخطية الكبرياء هي التي أسقطت الشيطان بعد أن كان ملاك نور، وقال في نفسه أضع كرسيَّ فوق كرسي العلي(اش١٤: ١٣)، هي التي أسقطت الإنسان عندما قال العدو له "يوم تأكلان من الشجرة تصيران مثل الله ولن تموتا"(تك ٣: ٤). هي التي جاءت للأنبا أنطونيوس والأنبا مقار قائلة من مثلهما في الملكوت، ولكنهما بنعمة المسيح تغلبا عليها.

> والحقيقة إننا مخدوعون فى أنفسنا ونحن غير مدركين، ولا نكف أن نعتقد باستمرار إننا شيء هام. إن هذا المرض الروحى من الصعب تمييزه وإدراكه إلا أنه ممقوت جدا من الله اكثر من أى شيء آخر فينا لان هذا المرض هو الابن البكر لكل الخطايا ، وهو اصل وجذور وسبب كل أوجاعنا وسقطاتنا وأفعالنا الرديئة . انه يغلق باب عقولنا وأرواحنا ويحجز سائر النعم الإلهية من أن تدخل. إلى قلوبنا
> **ثيوفان الناسك جزء١ص٦٣**

قلت: وهل هذه الخطية أخطر من السرقة والقتل والزنا؟

قال: نعم يا ابني، **إنها أخطر جميع الخطايا**. فالذي يسرق، يسرق ليرضي ذاته، فلو الذات ماتت ما كان يسرق. والذي يقتل، يقتل لينتقم لذاته، والذى يزنى، يزنى ليتمم رغباته. فلو هو "مات مات مات" كما قلنا من قبل لا يلجأ لكل ذلك.

فخطورة الذات إنها أصل لجميع الخطايا. فأنا أقتل لكى أنتقم **لذاتى**، وأزنى لكى أمتع **ذاتى**، وهكذا.

فأصل كل الخطايا هى الذات.

قلت: ياه يا للخطورة!!

قال: بل وأيضاً **يستخدم الشيطان وسائط النعمة كمخدر** للإنسان ويجعله يظن أنه قديس –من ذاته– وأنه أفضل الجميع ولا يسقط في خطايا مثل هؤلاء الأشرار ويعمل كل البر والفضائل.

قلت: يا للخطورة يا أبي، فإنها خطية خبيثة جداً!!

قال: نعم يا ابني لذلك يقول الكتاب المقدس "يقاوم الله المستكبرين، أما المتواضعين فيعطيهم نعمة" في (١بط٥ : ٥) وأيضا تكررت فى (يع٤ : ٦).

فلم يقل الكتاب يقاوم الله اللصوص أو الزناة أو العشارين، بل قال يقاوم الله "المستكبرين" فيمكن لإنسان أن يقاوم إنسان، أو إنسان يقاوم مجموعة، أو إنسان يقاوم الشيطان –بنعمة المسيح– ولكن هل لإنسان أن يقاوم الله!!

فالكبرياء يجعلنا أعداء مقاومين لله.

قلت: الكبرياء يجعلنى عدو لله ومقاوم لله كيف؟!

قال: الرب يسوع يقول "تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع القلب"(مت١١: ٢٩) **فالنور لا يجتمع مع الظلمة وأيضا الظلمة تقاوم عمل النور، والكبرياء تقاوم الاتضاع.**

قلت: ربنا يحمينا. ولكن كيف أتحارب بالكبرياء عندما أنمو روحيا؟!

قال: عندما تبدأ تنمو فى حياتك الروحية وتتحرر من بعض الخطايا وخصوصا التى كنت تظن إنها أخطر من غيرها، تبدأ تفرح وتتحارب بأنك أفضل من غيرك، وأنك لست مثل هؤلاء الأشرار والشباب الضايع ولا مثل الشكليين بل إنك تحسنت وتحررت.

قلت(مقاطعا): وهل عندما أتحرر من خطايا وعادات لها سنين تتسلط على مش برضة أفرح وأشعر بتحسن؟!

قال: الله يحب لنا الحرية، وهو جاء لأجل ذلك بل هو الذى أعطنا الحرية، فلا حرية حقيقية من غير قوة المسيح ولن أتخلص من الخطية بدون نعمة المسيح(يو١٥: ٥). ولكن عندما أبدأ أن أتحرر يركز الشيطان على **أنا** اتحررت، **أنا** تبررت، **أنا** تغيرت، كما لو أننى تحررت بقوتى وجهادى واجتهادى وأنسى تماما أنه بدون نعمة المسيح لا أستطيع أن أفعل شئ، المسيح هو الذى حررنى بنعمته وليس بشطارتى وذكائى.

فإحذر يا ابنى لأن الفرق فى شكله بسيط جداً ولكنه فى الحقيقة هو فرق جوهرى، فرق السماء والأرض، فرق الناموس والنعمة، فرق المسيح القدوس وذاتى النجسة الشريرة التى أى شيء تعمله مهما إن كان يتخذ شكل البر أو الفضيلة هو شر إن لم يتقدس بالمسيح. فنحن بأعمالنا الذاتية لا نستطيع أن نرضى الله(رو٨: ٨)، بل نعمة المسيح هى التى تعطينا الاستحقاق.

قال أنبا باسليوس: (لما شاهدت قوما أماتوا أجسادهم بالنسك مدحتهم، لأنى رأيت ضبط الهوى قاهرا الشياطين، إذا كان مبنيا على ناموس الرب. ولكن لما رأيتهم بعد ذلك كذابين حلافين، سألتهم قائلا اذا كنتم عاملين بوصايا الناس، فاهتموا أولاً بوصايا الرب، وتجنبوا الكذب، واليمين والحنث، وباقي ما نهي عنه، وتوعد بالعقاب عليه، فلما لم يقبلوا مشورتى، بان لى أن الذى يعملونه إنما هو من أجل تمجيد الناس. وليس من أجل الله

بستان الرهبان ص١٦٣

قلت: كيف تكون أى فضيلة أعملها شر بدون المسيح؟!

قال: سؤال رائع ومهم. شخص أراد أن يتبرع بدمه هل هذا الأمر فضيلة أم رذيلة، خير أم شر؟!

قلت: يتبرع بدمه!! أكيد عاوز يعمل خير وشئ جميل.

قال: لكن لو هذا الشخص مصاب بالإيدز أو بفيروس سى. هل تبرعه مفيد أم مضر؟!

قلت: كدا شئ مضر.

قال: ولو أصر أنه لازم يتبرع ولازم يستخدموا دمه لعلاج الناس ويكتبوا له شكر فى قائمة المتبرعين. وعندما يحاولوا أن يقنعوه أنه ما ينفعش وهو مصرّ أنه لازم يعمل خير وازاى يمنعوه ولكنه عاوز يتبرع بالقوة، يعملوا معاه إيه!!

جاء(المسيح) وشفانا من خطايانا ثيؤطوكية الاحد

قلت: طبعا دا لازم يمنعوه بالقوة. دا مش تبرع دى جريمة واللى يهمه فى الموضوع أن اسمه يتكتب فى لائحة المتبرعين مش أنه يعمل خير.

قال: هكذا مكتوب "كل أعمال برنا كخرقة نجسة"(اش٦٤: ٦). أعمال برنا لأنها من طبيعة تنجست بالخطية، فلابد أولا من تقديس الطبيعة، أى علاج دم المريض ثم يتبرع زى ما هو عاوز- ويفضل طول عمره عارف أنه لولا العلاج كان هايفضل مريض. المسيح جاء ليعالجنا من فساد الطبيعة ولولا نعمته ما كان لأى شئ نعمله معنى، لا صوم، ولا صلاة، ولا جهاد، وعندما يعالجنا نظل

طوال عمرنا عارفين أنه لولا نعمته وتقديسه المستمر لنا سنرجع لفسادنا مرة أخرى.

يظهر بثبات واضح بالأمثلة والشهادات من الكتاب المقدس إن خطية الكبرياء، بالرغم من تأخر ترتيبها (بين الخطايا) هي أولي الخطايا والأخطاء، وهي لا تموت بالفضيلة المضادة لها (التواضع)، وفي نفس الوقت محطمة لكل الفضائل، ولا تغري فقط الناس العاديين والبسطاء، ولكن بالأكثر الذين يقفون علي قمة الشجاعة .
(القديس يوحنا كاسيان)
ص٥٤٣

الواحد فينا عامل زي الحديد الخردة المصدأ، لما يقرب من مغناطيس كبير جداً يبدأ يدخل فيه المجال المغناطيسي ويبدأ **شوية شوية** الصدأ يزول ويبدأ الحديد الخردة يأخذ خاصية المغناطيسية ويكون هو كمان مغناطيس ويجذب آخرين ولكن لو الحديد الخردة قال في نفسه "أنا خلاص بقيت تمام أنا مغناطيس" وابتعد وانفصل عن المغناطيس الكبير إيه هايكون حاله؟!

قلت: أكيد هايرجع خردة تاني.

قال: وإحنا كدا تماماً. فينا خطايا وضعفات لما نقرب من الله نتطهر(واحدة واحدة) ومع الوقت تدخل فينا طبيعة الله(شركاء الطبيعة الإلهية(٢بط١: ٤).ونبدأ نجذب الناس للمسيح لكن لو

تكبرنا وافتكرنا أن القوة اللى فينا من اجتهادنا وجهادنا وبدأنا نبعد عن الله ترجع لينا طبيعة الخطية الأولى(ونرجع خردة تانى).

قلت: فهمت يا أبى. فهمت. أن المسيح جاء ليشفينا من الخطية ومن يرفض العلاج هو يرفض الشفاء ويظل فى مرضه اللى هايقتله ويدمره. هو دا المتكبر اللى بيقاوم الله وعمل نعمته فيه ويرفض الشفاء.

قال: تمام. قصة أخرى. ملك عظيم عمل عيد ميلاد لأبنه، وترك لابنه حرية توزيع دعوات الحضور كلها وقال له عيد ميلادك يا حبيبى ادعى اللى تحبه، وزع الابن دعوات كثيرة، وكان بيوزع لكل شباب المدينة، ولكن شاب لم يريد أن يأخذ كارت الدعوة، وقال فى نفسه (عندى بدلة مش عند حد فى المدينة وعندى معطر مستورد يمكن مش عند ابن الملك نفسه لازم ادخل وابتسام وقال إن لم يدخلوني أنا هايدخلوا مين!!) وفى يوم عيد الميلاد ذهب هذا الشاب لحضور الحفلة، أوقفوه على الباب وطلبوا منه كارت الدعوة، ارتبك وقال "أنا لابس بدلة" قالوا له مش بالبدل. قال "أنا رائحتى جميلة بمعطر غالى أحسن من أى حد". قالوا له ماتتعبش نفسك ما حدش هايدخل غير اللى معاه الدعوة. وهنا هاج (وقال

نجرب البلطجة ممكن يخافوا ويدخلوني) ولما بدأ يصرخ ويعمل مشاكل أمر الملك أن يضربونه ويطرحوه خارجاً.

هكذا كل من يظن أنه يستطيع أن يرضى الله بأعماله الذاتية ويتكل على بره وعاوز يأخذ نعمة الله وملكوته بالبلطجة(بقوته الذاتية) هو دا المتكبر فهو فى نظر الملائكة جربوع ومرفوض ومطرود مش بس يقاوم الله.

قلت: كان عندك حق يا أبي عندما كنت تذكر لي مراراً أن الفار إنه أخطر جميع الخطايا وأكبر المعوقات للحياة الروحية، ولكن ما هو الشيء الثالث في خطورة الفأر الميت يا أبي؟!

قال: **الشيء الثالث في خطورة الفأر الميت يا ابني:**

أنه سيظل يحاربنا ما دمنا في هذه الحياة

فلن يأتي اليوم الذي نقول فيه إننا قد انتصرنا علي الكبرياء والذات نهائياً، وتحررنا منه إلا عند خروجنا من هذا الجسد الفاني.

قلت: ما معنى ذلك يا أبي؟

قال: قد تهدأ حرب الأفكار وتشعر بهدوء في هذه الناحية، وقد تهدأ الشهوات الشبابية، مع التقدم والنمو الروحي والجسدي، وقد يحب الإنسان وسائط النعمة مثل الصلاة والقراءة ويتغلب على

الكسل والملل. بينما حرب الذات والكبرياء هذه يا ابني لن تهدأ طوال العمر. لذلك يقول الكتاب "اصحوا واسهروا لأن إبليس عدوكم يجول كأسد زائر ملتمساً من يبتلعه"(١بط٥: ٨) و"اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة"(مت٢٦: ٤١). وبولس الرسول يقول عن نفسه "ليس إني قد نلت أو صرت كاملا و لكني أسعى لعلي أدرك الذي لأجله أدركني أيضا المسيح يسوع(في٣: ١٢).

لذلك يجب علينا أن نعرف أنه في أي مرحلة من مراحل حياتنا أننا نتحارب بالفأر الميت، ولن ننتهي منه إلا بخروجنا من هذا العالم الفاني.

قلت: وما هو العلاج لكل ذلك يا أبي؟

قال: سوف نتكلم عن العلاج بعد أن نتكلم عن كل تفاصيل الفأر الميت، ولكن دعني أولاً أذكر لك قصتين مشهورتين عن الفأر الميت من الكتاب المقدس.

قلت: وما هما يا أبي؟

قال: في العهد القديم، كان ملك عظيم وعنده إمبراطورية كبيرة (ودعنا نتخيل تفاصيل القصة هكذا) فقد كان في الغابة يصطاد،

ونظر ورأى المدينة التي بناها وقصورها وحدائقها المعلقة، فضحك ضحكة الملوك، هل تعرف ضحكة الملوك يا ابني؟

(ابتسمت) وقلت: نعم يا أبي أسمعها في أفلام القديسين "ها ها ها".

قال: نعم يا ابني، ضحك وقال "هذه بابل التي بنيتها بيد مجدي وعظمة اقتداري "ها ها ها". فسمع صوتاً لا من إنسان بل من السماء "عظمة اقتدارك ويد مجدك يا نبوخذ نصر! هوذا يؤخذ منك عقل الإنسان وتُعطى عقل الحيوان حتى تعلم أنه يوجد إله متسلط في السماء وعلى الأرض" ورجع نبوخذ نصر إلى قصره وبعد فترة قليلة، تاه وفقد عقله، وخرج عرياناً يجري على يديه وقدميه في الشوارع (تخيل أوباما خرج عريان فى البيت الأبيض إيه مقدار العار والفضيحة) وذهب إلى الغابة ومكث فيها سبع سنوات يأكل العشب وابتل جسده بندى السماء وطال شعره كالنسور، وبعد سبع سنوات رجع إليه عقله فنظر إلى السماء وتذكر آخر كلمات سمعها في الغابة وقال "الآن علمت أنه يوجد إله في السماء وعلى الأرض" ثم بعد ذلك أرجعوه إلى المملكة وعاش فترة ثم مات.

هذه هي نتائج الذات والكبرياء يا ابني.

قلت: وأين ذُكرت في الكتاب هذه القصة يا أبي؟

قال: ذُكرت في سفر دانيال الإصحاح الرابع.

فالكبرياء تجلب للإنسان العار والفضيحة، تجلب له الكسر والهلاك.

فاحذر من أن تظن أنك بأعمالك -مهما إن تقدمت فى الحياة الروحية- أنك عظيم وكبير وأفضل من آخرين وإنك تستطيع أن تقف أمام الله مفتخرا بقوتك وذاتك العظيمة التى قامت بأمور جليلة وبخدمات كثيرة. فكلنا ضعفاء ومحتاجين نعمة المسيح ورحمته.

أما القصة الثانية ذُكرت في سفر الأعمال، كان ملك يدعى هيرودس ملك على قيصرية وكانت كورة صور وصيدا تأخذ منهم القمح، وحدث أنه سخط هيرودس على صور وصيدا، فأخذ أهل صور وصيدا يحاولون أن يصالحوه من أجل قوتهم وقوت بنيهم، وتوسطوا مع مدير مكتبه (الناظر على مضجعه)، وأخذوا موعد مع هيرودس وفي اليوم المعين لبس هيرودس الحُلة الملوكية، وقابل أهل صور وصيدا وفي اللقاء أخذوا ينافقوه، فصرخوا وقالوا "هذا صوت إله لا صوت إنسان، إله لا إنسان" فصدق هيرودس نفسه وظن أنه إله لا إنسان. ففي الحال ضربه ملاك الرب بالدود ومات.

قلت: قصص مرعبة يا أبي ونتائج خطيرة للذات والكبرياء.

قال: نعم يا ابني.

فإحذر من أن تسمع مديح الناس لك بأذنيك وتفرح وتفتخر بقوتك وشطارتك وتكبر ذاتك فى عينيك وتظن أنك عظيم حقا. فاهرب من المجد الباطل ومديح الناس الذى يضر أكثر مما ينفع.

قلت: يعنى إيه أهرب يعنى أجرى وأسيب المكان؟!

نجنا يارب من فخ المجد الباطل.
(القداس الكيرلسى)

قال: الهرب ليس من المكان لكن من الموقف، ممكن أن تغير الموضوع، اذكر من قاموا بمشاركتك فى العمل بمن ساعدوك، وفوق الكل اشكر الله الذى وهبك الحكمة والقوة والنجاح **بل وهبك الحياة ذاتها، فأنت بكل كيانك ملك له.** لا تسعى وتحاور وتتفنن فى إظهار تفوقك وعظمتك لكى يشكروك الناس ويمجدوا ذاتك.

مصطلح أخير أقوله لك اليوم قبل أن ندخل فى التفاصيل.

قلت: وما هو يا أبى؟!

قال: هو

إحذر أن تميت الذات بالذات.

قلت: كيف؟!

قال: عندما يدرك الإنسان خطورة الفار الميت يبدأ يقول خلاص.

أنا لازم أتضع، **أنا** لازم أخلص من الذات.

وبدل من أن يميت الذات ويخلص منها تزيد حربها عليه ولكن بشكل خفى.

قلت: ياه حرب خبيثة جداً دا أنا فعلا كنت لسه بأفكر إزاى أأخذ تدريبات علشان أنمو فى الأتضاع وقبل أن أبدأ قلت لنفسى أكيد بعد هذه التدريبات هاأبقى متضع وأتحرر من الكبرياء:

قال: فعلا هذه الحرب خبيثة جداً وهى حرب مستديرة

قلت: يعنى إيه حرب مستديرة؟!

يصعب عليك الهروب من فكر المجد الباطل، لأن كل ما تصنعه لطرده يمكن أن يكون عاملا مساعدا لإنشاء دافع جديد نحو المجد الباطل . هذا والشياطين لا تقاوم دائما كل فكر سليم، بل أنها أحيانا تشجع فينا بعض الأفكار السليمة علي رجاء أنها تقدر بعد ذلك أن تخدعنا.
(العلامة أوغريس)
القديس يوحنا كاسيان ص٣٨

قال: فى أيام سقراط الفيلسوف كان كل فترة يعمل عشاء للفلاسفة فى أيامه وبعد العشاء يتفلسفوا على بعض، وكان من ضمن الفلاسفة فيلسوف يدعى ديوجين وكان من النوع الناسك يمشى حافى القدمين ويلبس أى ثياب، ولكنه كان بيتفلسف معاهم برضه، دخل ديوجين إلى القاعة وهو يدوس على الموكيت بقدميه ولكن بطريق مستفزة وهو يسير بإشمئزاز قال له سقراط "ماذا تفعل يا ديوجين؟! قال بنوع من التعالى والعنجهية "أدوس على كبرياء سقراط". قال له سقراط "حقا تدوس على كبرياء سقراط ولكنك تدوس بكبرياء أيضا".

فكيفما طرحت هذة الحسكة (الذات) ذات الشعب الثلاث، تنتصب شوكة منها قائمة محب المجد الباطل هو عابدا أصنام، مؤمن على ما يبدو يمجد الله لكنه يريد أن يرضى الناس وليس الله.
ق. يوحنا الدرجى
السلم ص٢٣١

قلت: فعلا حرب مستديرة كلما يحاول الإنسان أن يتضع يجد نفسه يتكبر دون أن يدرى.

قال: أبرهام لنكولن أحد رؤساء الولايات المتحدة يقول "فى أيام شبابى كنت كل أسبوع آخذ فضيلة وأحاول أن أنمو فيه، أسبوع عن الصلاة أهتم بالصلاة وأقرأ كتب عن فعالية الصلاة وقوة

الصلاة ومعوقات الصلاة. وأسبوع عن الإيمان، أتدرب على كيف انمو فى الإيمان، وهكذا تعلمت أمور كثيرة وأصبحت طبيعة فىّ مع الوقت إلا شئ واحد لم أستطيع أبداً أن أتعلمه بهذه الطريقة.

قلت: وما هو يا أبى؟!

قال: الاتضاع. يقول "كلما حاولت أن أتضع أجد نفسى أتكبر!! فمثلا أكون فى طابور طويل لكى أكمل بعض الأوراق وأجد رجل عجوز سيقف فى آخر الطابور الطويل، أقول فرصة هذا أسبوع الاتضاع أجعله يقف مكانى وأقف أنا فى آخر الطابور وعندما يرفض أقول له تعالى أنا عندى وقت وأرجع إلى آخر الطابور وهناك أقول لنفسى أيوه هو دا الاتضاع يا لنكولن أنت أتضعت النهاردة أتضاع، وأجد نفسى بدل ما اتضع اتكبر".

أما خطية المجد الباطل ففريدة، فإنه إذ تقاتل المؤمن بذات أسلحته، أي بنصرته، فكلما انتصر على أية خطية حتي علي خطية المجد الباطل ذاتها، تجد الخطية مجالاً أقوي لتحاربه بذات نصرته. (القديس يوحنا كاسيان)

القديس يوحنا كاسيان ص٥٠٣

وكما يقول القديس يوحنا كاسيان (أنه خطية خطيرة ومستديرة)

"لأنه حين لا يستطيع إبليس أن يصطنع المجد الباطل في إنسان عن طريق حسن هندامه وأناقة لباسه، يحاول اصطناعه عن طريق زي أشعث ولباس قذر مهمل .

إذا لم يستطيع أن يسقط إنساناً بالفخر يسقطه بالاتضاع.

إذا لم يستطيع أن يدفعه للتعالي بنعمة المعرفة والفصاحة يسحبه إلي أسفل تحت ثقل الصمت.

وإذا صام إنسان علانية هاجمه كبرياء الزهو والغرور.

وإذا أخفاه احتقاراً لما يفسر عنه من فخار وقع فريسة لخطية الكبرياء ذاتها.

ولكي لا تدفعه وصمة المجد الباطل فإنه يتجنب إطالة الصلوات علي مرأي من الأخوة، لكن لأنه يمارسها سراً، دون أن يشعر به أحد لا ينجو من كبرياء الزهو".

كثيرون يرددون علي أفواههم" أخطأت، خطيتي ثقيلة، أنا أول الخطاة" ، وهم يخفون في قلوبهم كبرياء في صورة تواضع . وتظهر حقيقتهم عندما يوجه إليهم الأخرون نفس هذه الكلمات. (القديس أغريغوريوس)

قلت: خطية فى منتهى الخطورة والتحور دى شبه الحرباء اللى بيتحول شكلها بحسب المكان اللى موجودة فيه. لكن إيه العلاج يا أبى؟!

قال: العلاج لسه شوية فالموضوع مطول فما نعمله الآن هو مجرد فحص وتشخيص للمرض والعلاج سيكون فى النهاية، والصعوبة ليست فى العلاج ولكن فى اكتشاف المرض. ربنا يحمينا أتركك الآن ونكمل المرة القادمة عن باقى التفاصيل. فقط تذكر:

خطورة الفار الميت(الكبرياء والذات والإدانة) فى:

١- أنه غير معروف ويعمل فى الظلام.

٢- كلما ننمو فى الحياة الروحية يحاربنا أكثر.

٣- سيظل يحاربنا ما دمنا فى الحياة.

وأيضا احذر أن تميت الذات بالذات.

سعر النسخة من أى جزء (٢٥) قرشا.